

تاريخ القرآن

(37) المتعددة يوحى بكونه عبئا ثقيلا في التشريع والتنفيذ وإدارة الكون والعالم. إن تلقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهذا القول يعني النهوض بما تتطلبه الرسالة من جهد وعناء وصبر، ونهوضه بذلك يعني تحمله لهذا الثقل في الإلقاء والإنزال والتبليغ والإعداد. ونزل القرآن منجما: الآية والآيتين والثلاث والأربع، وورد نزول الآيات خمسا وعشرا وأكثر من ذلك وأقل، كما صح نزول سور كاملة (1). ونزل القرآن في شهر رمضان المبارك: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) (2) وفي ليلة مباركة فيه (إننا أنزلناه في ليلة مباركة) (3) وحملت الليلة المباركة على ليلة القدر: (إننا أنزلناه في ليلة القدر) (4) هكذا صح القرآن. واختلف في هذا الإنزال كلا أو جزءا، جملة أو نجوما، دفعة أو دفعات، إلى السماء الدنيا تارة، وعلى قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم تارة أخرى (5). وأورد الطبرسي جملة الأقوال في ذلك: أ - إن الله أنزل جميع القرآن في ليلة القدر إلى السماء الدنيا، ثم أنزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك نجوما. وهو رأي ابن عباس. ب - إنه ابتداء إنزاله في ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك منجما في أوقات مختلفة، " وبه قال الشعبي " (6). _____ (1) ط: السيوطي، الاتقان: 1 | 124 وما بعدها. (2) البقرة: 185. (3) الدخان: 3. (4) القدر: 1. (5) ط: تفصيل هذه الآراء والروايات الكثيفة في: أبو شامة، المرشد الوجيز: 11 وما بعدها + الزركشي، البرهان: 1 | 230 وما بعدها + السيوطي، الاتقان: 1 | 118 + البيهقي، الأسماء والصفات: 236. (6) ط: السيوطي، الاتقان 1 | 118.